دراسة الكفاءة السردية لدى الأطفال ذوي الإعاقة الحركية العصبية: مقاربة لسانية تحليلية

هيندة بوحدي

مخبر اللغة والمعرفة: النمو والاضطرابات، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، hinda.bouhaddi@univ-alger2.dz

تاريخ الإيداع: 2025/05/12 **تاريخ المراجعة:** 2025/11/03 **تاريخ القبول:** 2025/11/18

ملخص

تهدف الدراسة الحالية إلى تقييم الكفاءة السردية لدى الأطفال المصابين بالإعاقة الحركية العصبية من نوع الشلل الدماغي التشنجي، من خلال مقاربة لسانية تحليلية اين تستكشف قدرات هؤلاء الأطفال في بناء وتطوير السرد القصصي، مع التركيز على الجوانب اللغوية والتركيبية والدلالية والتداولية في خطابهم. ولتحقيق هذا الهدف قمنا بدراسة على مجموعة من أطفال مشخصون بإعاقة حركية عصبية (شلل دماغي تشنجي) تتراوح أعمارهم ما بين8 و9 سنوات، طبقنا عليهم مجموعة من الاختبارات متمثلة في اختبار مصفوفات رافن لضبط متغير الذكاء، واختبار سرد قصة Chevrie-Muller وشبكة تحليل الخطاب (نواني). توصلت نتائج الدراسة إلى أن الإعاقة الحركية العصبية تؤثر سلباً على تماسك الهيكل السردي واكتماله لدى الطفل حيث يظهرون ضعفا في تنظيم وتسلسل الأحداث، مع انخفاض تعقيد بنية الجملة واستخدام تراكيب نحوية بسيطة وقلة تنوع المفردات.

الكلمات المفاتيح: إعاقة حركية عصبية، كفاءة سردية، مستوى معجمي، مستوى نحوي، مستوى براغماتي.

Assessment of Narrative Abilities in Children with Cerebral Palsy: A Linguistic Analysis Approach

Abstract

This study examines the narrative competence of children with cerebral palsy using an analytical linguistic framework. Our research involved children aged between 8 -9 years with diagnosed neuromotor disabilities. Findings reveal that cerebral palsy significantly impacts narrative structure coherence and completeness. These children typically demonstrate difficulties with event organization and sequencing. Their language is characterized by simplified sentence structures, basic grammatical constructions, and limited lexical diversity.

Keywords: Neuromotor disability, narrative competence, lexical level, syntactic level, pragmatic level.

المؤلف المرسل: هيندة بوحدي، hinda.bouhaddi@univ-alger2.dz

مقدمـــــــة:

تمثل الكفاءة السردية إحدى الركائز الأساسية في النمو اللغوي والتواصلي للطفل، إذ تعكس قدرته على بناء خطاب لغوي متماسك ووظيفي يحمل دلالات اجتماعية وتواصلية متعددة الأبعاد، يشير العديد من الباحثين إلى أن هذه الكفاءة تتجاوز المستوى اللغوي البسيط لتشمل مستويات معرفية وتداولية أكثر تعقيدًا[1]، فهي لا تقتصر على مجرد سرد للأحداث، بل تتضمن القدرة على تنظيم الأفكار وتسلسل الوقائع منطقيًا واستخدام الروابط اللغوية المناسبة، وفهم وجهات نظر الشخصيات، واستخلاص المعاني الضمنية[2].

يرى Botting (2002) أن الكفاءة السردية تعد من أفضل وأدق الطرق لتقييم القدرات التواصلية لدى الطفل سواء كان من الفئات السوية أو من ذوي الاحتياجات الخاصة، كما أنها توفر مقياسا شفافا لرصد اللغة التلقائية عند الأطفال في بيئتهم الطبيعية.

وقد أكدت العديد من الدراسات (Berman & Slobin, 1994؛ Labov, 1972) على أهمية هذه الكفاءة في النمو اللغوي والاجتماعي والمعرفي، حيث تساهم في تطوير مهارات التواصل والتفكير النقدي والفهم الاجتماعي لدى الطفل، وأشار Bruner (1983) أن السرد يعتبر أحد أشكال الإنتاج اللغوي الذي يرتبط في كليته بالتفاعل الاجتماعي، وهذا ما يبرز بصفة جلية على مستوى البنيات اللسانية واختيار تراكيب الجمل واستعمال المستويات اللغوية المختلفة للخطاب، فهو لا يتم على المستوى الظاهري فقط (الكلمات المكونة للنص وأدوارا الشخصيات) بل على مستوى أعمق (البناء التحتي) الذي يعطي دلالة للعناصر المكونة للنص وفعالية المعلومات التي يحتويها، لأن طريقة سرد النص لا تضم أحداثا وشخصيات فقط، لكن تضم الأفعال والوظائف المتماشية في الخطاب من طرف الأشخاص[3].

كما أظهرت العديد من الدراسات أن مهارات السرد تؤثر بشكل كبير على التحصيل الدراسي والتكيف الاجتماعي للأطفال، وبينت أن هذه المهارات تعتبر مؤشرا قويا على تطور اللغة على المدى البعيد، وترتبط ارتباطا وثيقا بمهارات القراءة والكتابة، خاصة لدى الأطفال الذين يعانون من صعوبات في اللغة الشفهية. وفي هذا السياق تشير دراسة Barnes Dennis, Jacennick; (1994) ودراسة Bliss, Cabe & Miranda (1998) إلى ضرورة دمج الخطاب السردي في البرامج التقييمية والتدخلات العلاجية لدى الأطفال في سن ما قبل المدرسة المصابين باضطرابات اللغة الشفهية، حتى نتفادى صعوبات تعلم القراءة والكتابة.

وتكتسب دراسة هذه الكفاءة أهمية خاصة في سياق الإعاقات الحركية العصبية بأنواعها نظرا للتحديات اللغوية والتواصلية المصاحبة لهذه الإعاقات، والتي قد تؤثر في الأداء السردي للطفل وقدرته على التعبير والتواصل. حيث يواجه الأطفال ذوي الإعاقات الحركية الدماغية تحديات لغوية وتواصلية متنوعة، وقد أشارت الأبحاث السابقة (Reilly et al., 2004 ؛ Bishop & Edmundson, 1987) إلى أن هذه الفئة من الأطفال قد تعاني من صعوبات في مختلف جوانب اللغة، بما في ذلك النطق والمفردات والنحو والتواصل البراغماتي، ويمكن أن تعزى هذه الصعوبات إلى عوامل متعددة، من بينها القيود الحركية التي قد تحد من تفاعلهم مع البيئة واكتساب الخبرات الحسية والحركية الضرورية لتكوين التمثلات الذهنية للأحداث، بالإضافة إلى التحديات المحتملة في المعالجة اللغوية والتنظيم المعرفي. كما تناولت بعض الدراسات الكفاءة السردية لدى هذه الفئة من الأطفال، نذكر منها دراسة Holck & al (2017) التي أظهرت أن الأطفال ذوي الإعاقة الحركية العصبية من نوع الشلل الدماغي يواجهون صعوبات في بناء القصص وتنظيمها، خاصة في جوانب التماسك النصي والتسلسل المنطقي للأحداث، وبينت دراسة (2015)

Ferreira & Moura ان صعوبات النطق تؤثر على طريقة تقديم القصة لدى هذه الفئة من الأطفال وليس بالضرورة على محتواها المعرفي. وفي السياق العربي قدمت دراسة العيساوي والعمري (2018) رؤى قيمة حول القدرات اللغوية والسردية للأطفال ذوي الشلل الدماغي، حيث أشارت إلى وجود فروق دالة إحصائيا على مستوى التماسك اللغوي والترابط القصصي بين هؤلاء الأطفال وأقرانهم العاديين، وفي السياق ذاته بينت نتائج دراسة محمود والشهري (2019) بتطبيق شبكة تحليل الخطاب لفحص الكفاءة السردية لدى عينة سعودية، أن هؤلاء الأطفال يميلون إلى إنتاج قصص أقصر وأقل تعقيدا من الناحية البنية اللغوية.

وانطلاقا من كل هذه الادبيات العلمية والدراسات السابقة سنحاول بدورنا دراسة الكفاءة السردية لدى الأطفال ذوي الإعاقة الحركية العصبية من نوع الشلل الدماغي من خلال تبني مقاربة لسانية تحليلية، وذلك بطرح التساؤلات التالية:

– هل تؤثر الإعاقة الحركية العصبية على الهيكل السردي للطفل؟

– كيف تتجلى السير اللغوية للسرد لدى الأطفال المصابين بالإعاقة الحركية العصبية؟

– ما هي الخصائص اللسانية المميزة للإنتاج السردي لدى المصابين بالإعاقة الحركية العصبية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات نقترح الفرضيات الاتية :

– تؤثر الإعاقة الحركية العصبية سلبا على تماسك الهيكل السردي واكتماله لدى الطفل، حيث يظهرون ضعفا في تنظيم وتسلسل الأحداث .

– تتجلى السير اللغوية للسرد لدى الأطفال المصابين بالإعاقة الحركية العصبية في تبسيط الهيكل السردي، والاعتماد على الوصف، وصعوبات في الربط بين الأحداث.

– تتميز الخصائص اللسانية لدى الأطفال المصابين بالإعاقة الحركية العصبية بانخفاض تعقيد بنية الجملة واستخدام تراكيب نحوية بسيطة مع قلة تنوع المفردات وضعف في استخدام أدوات الربط والإحالة اللغوية.

أولا: الجانب النظري

1- أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، نذكرها فيما يلي:

✓ تقييم مستوى الكفاءة السردية لدى الأطفال ذوي الإعاقة الحركية العصبية من النوع الشلل الدماغي التشنجي.

✓ تحليل البنيات اللسانية التي يستخدمها هؤلاء الأطفال في بناء نصوصهم السردية (المعجم، التراكيب، الروابط، الضمائر).

✓ الكشف عن خصائص الهيكل السردي لدى الأطفال ذوي الإعاقة الحركية العصبية من النوع الشلل الدماغي التشنجي.

2- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في عدة جوانب، نذكرها فيما يلي:

✓ سد الفجوة المعرفية في مجال الدراسات اللسانية العربية المتعلقة بالأطفال ذوي الإعاقة الحركية العصبية من النوع الشلل الدماغي التشنجي، إذ تندر الدراسات التي تناولت الكفاءة السردية لدى هذه الفئة.

✓ توفر بيانات كمية ونوعية عن خصائص السرد لدى هؤلاء الأطفال، والتي يمكن أن تستثمر في تصميم برامج تأهيلية وعلاجية مناسبة.

✓ تمكن الأسر من فهم أفضل للقدرات اللغوية لأطفالهم وكيفية تعزيزها في البيئة المنزلية.

✓ تفتح آفاقا جديدة للبحث اللساني التطبيقي في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة، وتعزز التكامل بين اللسانيات وعلوم التربية الخاصة.

3- تحديد مصطلحات الدراسة:

3-1- الإعاقة الحركية العصبية: تمثل الإعاقة الحركية العصبية مجموعة من الاضطرابات العصبية الناتجة عن إصابات في الجهاز العصبي المركزي، ويظهر الخلل الحركي العارض من أبرز الأعراض. كما تعرف بأنها اضطراب في النمو الحركي يحدث خلال مرحلة الطفولة المبكرة نتيجة تلف أو تشوه في الأنسجة العصبية الدماغية، وغالبا ما تصاحبها اضطرابات حسية أو معرفية أو انفعالية.

ويعتبر الشلل الدماغي نوعا من هذه الإعاقات حيث يندرج ضمن الإعاقات النمائية المؤثرة على الجانب الحركي، متجلية في صور متنوعة كالضعف الحركي، أو شبه الشلل، أو عدم التناسق الحركي، ويعود سببها الرئيسي إلى تلف مناطق التحكم الحركي في الدماغ، مع التأكيد على أنها لا تشمل المشكلات الحركية الناشئة عن إصابات النخاع الشوكي[4].

تعرف الإعاقة الحركية العصبية إجرائيا في هذه الدراسة بأنها تلك الإعاقة من نوع الشلل الدماغي التشنجي بدرجة متوسطة لدى أطفال تتراوح أعمارهم بين 8 و9 سنوات، مشخصين طبيا، بنسبة ذكاء تتراوح بين 80 و100 درجة وفق اختبار مصفوفات رافن، مع عدم وجود إعاقات حسية مصاحبة (بصرية أو سمعية).

3-2- السرد: يعتبر علم السرد من النظريات البنائية السردية المستوحاة من البنيوية لفحص بناء القصة إلى الأجزاء المكونة لها ثم يحاول أن يحدث الوظائف والعلاقات. وعمليا فإن كل نظريات السرد تميز بين ما تسرده القصة (histoire) وبين كيفية سرد الخطاب (discours) فبعض الباحثين يعتقدون أن السرديات في النصوص عبارة عن ملفوظات فقط، ومن بين هؤلاء الباحثين نجد (Genette 1977)، في حين أن الآخرين يرون أن أي شيء يحكي قصة من أي نوع كان يكون سردا[5].

يعرف سعيد يقطين السرد في كتابه "تحليل الخطاب الروائي" بأنه: فعل إخباري يقوم به الراوي لينقل حادثة أو مجموعة من الحوادث من عالم الواقع أو الخيال إلى المتلقي، بواسطة اللغة وبعض العلامات غير اللغوية إذا كان السرد شفهيا[6].

3-3- الكفاءة السردية: تعرفها جينيت جيرار أنها "مجموعة القواعد الضمنية التي تمكّن الفرد من إنتاج وتلقي النصوص السردية[7]، فالكفاءة السردية هي القدرة على إنتاج وفهم النصوص السردية بكفاءة، وهي تشمل مجموعة المعارف والقواعد الضمنية التي تمكن المرسل والمتلقي من إنتاج وفهم النص السردي، كما تتضمن المهارة في بناء وتنظيم الأحداث بطريقة مترابطة ومنطقية، وتوظيف عناصر السرد المختلفة من شخصيات وزمان ومكان وحبكة، إضافة إلى القدرة على استخدام التقنيات السردية المناسبة وتحقيق الانسجام بين مكونات النص.

وتعرف الكفاءة السردية إجرائيا: هي قدرة الطفل المصاب بالشلل الدماغي التشنجي على بناء سرد متماسك ومفهوم انطلاقا من صور متسلسلة (صور السقوط في الوحل من اختبار Chevrie -Muller)، وتقاس إجرائيا من خلال شبكة تحليل الخطاب (نواني، 2018) التي تقيم ثلاثة أبعاد أساسية:

أولا: الهيكل السردي: (Structure narrative) ويقاس على مستوى الفعل الإنجازي (L'illocutoire) من خلال تحليل البنيات الكبرى (Les macro-enchaînements) التي تكشف عن قدرة الطفل على تنظيم الأحداث في

تسلسل منطقي (مقدمة، تطور الأحداث، العقدة، فك العقدة، النهاية)، وتحديد الشخصيات والأماكن والعلاقات السببية بين الأحداث، وهذا يعكس مدى إدراك الطفل للبنية الشاملة للقصة وقدرته على تقديمها بشكل متماسك.

ثانيا: السير اللغوية (Processus linguistiques) وتقاس على مستوى الفعل التعبيري والبنيات الصغرى من خلال تحليل أنماط الملفوظات التي يستخدمها الطفل في بناء سرده، وتشمل :الوصف (وصف الشخصيات والأماكن والأحداث)، والشرح (توضيح الأحداث وتفسيرها)، والسؤال (طرح أسئلة ضمن السرد)، والجواب (الإجابة عن أسئلة أو توقعات المستمع)، والأمر (استخدام صيغ الأمر في الحوار)، والتعبير، والتبرير (تقديم أسباب ومبررات للأحداث)، والاستدلال (الاستنتاج والربط المنطقي)، واستخدام أدوات النفي، كل هذه السير تكشف عن ثراء الأداء اللغوي وتنوع الوظائف التواصلية التي يوظفها الطفل.

ثالثا: المستويات اللغوية وتشمل:

المستوى المعجمي: يحلل على مستوى الفعل التعبيري (Le locutoire) من خلال نوعية الملفوظات وثراء المفردات المستخدمة وتنوعها ودقتها في التعبير عن الأحداث والشخصيات والانفعالات، ويقاس بعدد الكلمات المختلفة ونسبة التنوع المعجمي (الأسماء، الأفعال، الصفات).

المستوى النحوي: يحلل من خلال البنيات الصغرى (Les micro-enchaînements) التي تكشف عن قدرة الطفل على استخدام التراكيب النحوية الصحيحة، كتوظيف أدوات الربط، والعوائد، وظروف المكان والزمان، وأسماء الإشارة، واستخدام الضمائر وتصريف الأفعال بشكل مناسب.

المستوى البراغماتي: يقاس من خلال الفعالية التواصلية للسرد، أي قدرة الطفل على تكييف خطابه مع السياق والمستمع، وتقديم معلومات كافية ومفهومة، والحفاظ على موضوع السرد.

ثانيا: الجانب التطبيقي

1- منهج الدراسة: من أجل الوصول إلى حقيقة وتحري الدقة في البحث العلمي يجب اتباع منهج أو طريق معين يؤدي إلى الكشف عن مدى صحة أو بطلان الفرضيات، ونظرا لطبيعة الدراسة الحالية اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أسلوب دراسة الحالات المتعددة، بهدف وصف وتحليل الكفاءة السردية لدى الأطفال المصابين بالشلل الدماغي التشنجي، هذا المنهج يجمع بين الوصف الدقيق للظاهرة قيد الدراسة وتحليل العلاقات والعوامل المؤثرة فيها، كما يهدف إلى وصف الظاهرة كما هي في الواقع وصفا دقيقا وجمع المعلومات التفصيلية عنها.

2- عينة الدراسة: شملت عينة الدراسة 6 حالات مصابة بإعاقة حركية عصبية من نوع الشلل الدماغي التشنجي، تتراوح أعمارهم ما بين 8 و9 سنوات تم اختيارهم بطريقة قصدية وفق شروط نذكرها فيما يلي:

– **نوع الإعاقة:** جميع الحالات مشخصة بالإعاقة الحركية العصبية من نوع الشلل الدماغي التشنجي وذلك من خلال الاطلاع على ملفاتهم الطبية.

– **شدة الإعاقة:** جميع الحالات مصابة بدرجة متوسطة تسمح بالتواصل اللفظي.

– **درجة الذكاء:** تتراوح نسبة ذكاء الأطفال ما بين 80 و100 درجة، وقد تأكدنا من ذلك بتطبيق اختبار مصفوفات رافن.

– **إعاقة حسية مصاحبة:** جميع الحالات لا تعاني من اعاقة مصاحبة كالإعاقة البصرية او السمعية.

وفيما يلي سوف نعرض خصائص أفراد العينة.

جدول رقم (1): يمثل خصائص أفراد عينة الدراسة

الحالة	الجنس	العمر	نوع الشلل الدماغي	درجة الذكاء	درجة الإعاقة	إعاقة مصاحبة
الحالة 1	ذكر	8 سنوات و4 اشهر	تشنجي نصفي	87	متوسطة	لا توجد
الحالة 2	أنثى	8 سنوات و9 اشهر	تشنجي نصفي	93	متوسطة	لا توجد
الحالة 3	ذكر	9 سنوات و 3اشهر	تشنجي نصفي	95	متوسطة	لا توجد
الحالة 4	ذكر	8 سنوات و7 اشهر	تشنجي نصفي	85	متوسطة	لا توجد
الحالة 5	أنثى	9 سنوات	تشنجي نصفي	97	متوسطة	لا توجد
الحالة 6	انثى	8 سنوات و5 اشهر	تشنجي نصفي	100	متوسطة	لا توجد

3- الحدود المكانية والزمنية: تم إجراء الدراسة في المركز الطبي النفسي البيداغوجي للتلاميذ المعاقين حركيا المتواجد في شارع بن باديس برج الكيفان. تمت الدراسة في الفترة الممتدة ما بين شهري وماي 2023.

4- أدوات الدراسة: اعتمدنا في الدراسة الحالية على مجموعة من الأدوات نذكرها فيما يلي:

4-1- اختبار سرد قصة: يتمثل الاختبار في سرد أحداث قصة عن طريق سلسلة من صور عددها 5 تمثل قصة "السقوط في الوحل" أخذنها من اختبار Chevrie-Muller الخاص ببند سرد قصة.

طريقة إجراء الاختبار: يتم توزيع سلسلة الصور الخمسة على كل طفل بشكل فردي.

التعليمة المقدمة: "أمامك مجموعة من الصور (05) تعبر عن مشهد، رتب هذه الصور من البداية إلى النهاية، ثم احكِ لي قصة مثلما تشاهدها"

بعد التأكد من فهم الطفل للتعليمات، يبدأ تسجيل السرد.

4-2- شبكة تحليل الخطاب: اعتمدنا في تحليل السرود على شبكة تحليل الخطاب التي اقترحها الأستاذ نواني (Nouani.H, 2018)، هذه الشبكة تعتمد على مبادئ نظرية الأصل والفرع ويقترح تحليل الخطاب وفق ثلاثة مستويات أساسية تستند إلى النظرية البراغماتية:

- **مستوى تحليل البنيات اللسانية (الفعل التعبيري Le locutoire):** هذا المستوى يركز على تحليل نوعية الملفوظات وترتيبها حسب طبيعتها ولا يعتبر تحليلا في حد ذاته، بل خطوة أولية للكشف عن كيفية مساهمة هذه البنيات في التنظيم العام للخطاب.
- **مستوى تحليل المحتوى (الفعل الإنجازي l'illocutoire)** ويتضمن: تحليل البنيات الكبرى (Les macro-enchainements)، وتحليل البنيات الصغرى (Les micro-enchainements)، والأماكن الخطابية (Les places discursives)، وتحليل غير اللفظي والكلام الضمني (Le non verbal et le geste).
- مستوى الفعالية اللغوية (الفعل العلائقي Le perlocutoire).

5- عرض وتحليل نتائج الدراسة:

5-1- عرض وتحليل نتائج الهيكل السردي: بعد تقطيع مدونات الخطاب السردي للحالات الى ملفوظات نعرض النتائج المتحصل عليها في الجدول التالي:

جدول رقم (2): يمثل نتائج أفراد العينة للهيكل السردي

الهيكل السردي / الحالات	مقدمة	تطور الأحداث	العقدة	فك العقدة	النهاية	الهيكل السردي
الحالة 1	1	1	1	1	1	5
الحالة 2	1	1	1	1	0	4
الحالة 3	1	1	1	1	0	4
الحالة 4	1	0	1	1	0	3
الحالة 5	1	1	0	1	0	3
الحالة 6	1	1	1	1	0	4

نلاحظ من خلال نتائج تحليل مدونات الأطفال أن الطابع الذي أخذته مجموعة الدراسة في سردها لأحداث القصة تتشابه في المراحل المتمثلة في: مقدمة، وتطور الأحداث، والعقدة، وفك العقدة، والنهاية. ولكنها تختلف من حالة لأخرى في عدد الخطوات وكيفية سردها، فقد تمكنت الحالة الأولى من إعطاء هيكل سردي كامل بكل خطواته، أما الحالات (ح2)، (ح3)، (ح6) فتطرقت فقط للمراحل الأربعة الأولى من السرد ولم تقدم نهاية القصة وبالنسبة للحالتين (ح4)، (ح5) فقد اكتفتا بثلاث مراحل للسرد، حيث اكتفت الحالة 4 في سردها للقصة بالمقدمة، والعقدة وفك العقدة، أما الحالة 5 فتطرقت إلى مقدمة، وتطور الأحداث وفك العقدة. وفيما يلي نعرض سرد الحالة الأولى:

مقدمة: [Kalb we ṭfal Ymši m□ ah]

تطور الأحداث:[Ṭah We kalb tah mɛah]

العقدة: [Waqaf Hwayjo kehola]

فك العقدة: [Mra we ṭfal Ydawše Kaɛed fe lbaśan]

النهاية: [We la neqay]

5-2- عرض وتحليل نتائج السير اللغوية:

جدول رقم (3): يمثل نتائج أفراد العينة للسير اللغوية

السير اللغوية / الحالات	الوصف	الشرح	السؤال	الجواب	الأمر	التعبير	التبرير	الاستدلال	النفي
الحالة 1	4	2	0	0	0	0	0	0	0
الحالة 2	3	1	0	0	0	0	0	0	0
الحالة 3	4	0	0	0	0	0	0	0	0
الحالة 4	3	2	0	0	0	0	0	0	0
الحالة 5	4	1	0	0	0	0	0	0	0
الحالة 6	3	1	0	0	0	0	0	0	0

إن تحليل الخطاب لا يكون إلا بعد تقطيع أو تجزئة الملفوظات حتى يفهم المحلل مختلف النشاطات اللغوية التي يستعملها المتكلم في خطابه. يظهر من دراسة ملفوظات السرد للأطفال أن استخدامهم للأدوات اللغوية في بناء النصوص السردية يتفاوت بشكل واضح، حيث يتركز اعتمادهم على الوصف مثل [tah, tkasar, waqef ydawše,] والشرح مثل (الطفل يتمشى مع الكلب ثم سقوط الطفل في الوحل)، ولم يستعينوا بالوسائل الأخرى المتمثلة في الاستدلال، والتبرير، والسؤال والجواب والتعبير.

هذه المحدودية في الاستخدام اللغوي تشير إلى نقص في الكفاءة السردية لديهم، مما يعكس ضعفا في القدرة على بناء نص سردي غني ومعقد من الناحية اللغوية، وغياب هذه الأدوات يعكس أيضا ضعفا في مهارات التفكير اللغوي والنقدي، ويعني أن السرد يظل محدودا في مستوى التفاصيل والتفسير، مما يجعل النصوص أقرب إلى وصف مباشر دون تفاعل أو تفسير عميق.

5-3- عرض وتحليل نتائج المستوى البراغماتي:

جدول رقم (4): يمثل نتائج أفراد العينة في المستوى البراغماتي

المستوى البراغماتي / الحالات	السينات	وحدة الموضوع	الأنواع الخطابية	العوالم	الاصناف	التفاعل
الحالة 1	1	1	1	1	1	0
الحالة 2	1	1	1	0	0	0
الحالة 3	1	1	1	0	0	0
الحالة 4	1	1	1	1	0	0
الحالة 5	1	1	1	0	0	0
الحالة 6	1	1	1	0	0	0

يلعب التسلسل الخطابي دورا في وضوح الحوار وانسجامه ويكون هذا التسلسل على مستوى التسلسلات الكبرى، أي بين الأفكار والعناصر المعنوية، ولدراسة هذا المحتوى يجب التعرض إلى السينات، ووحدة الموضوع، والأنواع الخطابية المستعملة، والعوالم، والتصنيفات والتفاعل. ويتبين لنا من النتائج الموضحة في الجدول أن:

السينات: نلاحظ أن الوحدات الكلامية لأفراد المجموعة كانت لها معنى وكان السياق ظاهرا رغم قصرها ونوضح ذلك في العبارات التالية:

[tifl šakib m□a Kalb]
[tah fe lard twasax]
[tkasar kima ana aw waqef]
[dawšlo we tbadelo mamah]
[hamam aw ydawše wela neqiy]

وحدة الموضوع: حافظت الحالات على وحدة الحقل الموضوعي للقصة التي كانت مقيدة بالصور فقد اتبعت أحداث القصة داخل إطار الصور.

الأنواع الخطابية: تمكنت الحالات من تغيير الأنواع الخطابية بما يتوافق مع محتوى الصور رغم قلة العبارات والأخطاء التركيبية فيها وقد استعملت ملفوظات دالة على الوصف كوصف الأحداث (كالسقوط في الوحل والاستحمام) بعبارات مختصرة وناقصة كالعبارة التالية [rah ldar dawšlo we tbadelo mamah]

العوالم: يتبين لنا من الجدول أن حاليتن فقط (ح1)، (ح4) استعملت العوالم التي لها علاقة بالقصة كالعبارات [rah ldar] [tah fe lard]

التصنيفات: لم يرد في سرد الأطفال التنويع في المعاني وتنوع الشخصيات إلا الحالة الأولى التي أعطت اسما للشخصية القصة كما في العبارة التالية [tifl šakib m□a Kalb]

التفاعل: يمثل الخطاب الذي يحتوي على مختلف الأداءات اللغوية، ومن خلال النتائج الموضحة في الجدول يتبين لنا أن أفراد العينة لم يتمكنوا من الاستعمال الصحيح لظروف الزمان والمكان وكذلك العوائد وأدوات الربط.

5-4- عرض وتحليل نتائج المستوى النحوي:

جدول رقم (5): يمثل نتائج أفراد العينة في المستوى النحوي

المستوى النحوي / الحالات	أدوات الربط	العوائد	ظروف المكان	ظروف الزمان	أسماء الإشارة	تصريف الأفعال
الحالة 1	7	4	2	1	1	8
الحالة 2	5	2	1	0	0	8
الحالة 3	5	3	1	1	1	7
الحالة 4	6	4	1	0	0	6
الحالة 5	6	2	1	0	0	7
الحالة 6	5	3	1	0	0	8

يتبين لنا من تحليل البنيات الصغرى لمدونات الأطفال أن الحالات اعتمدت في خطاباتها على أدوات الربط (و– ف – ل – مع) كما أنها وظفت أداة وصف (مثل) ووظفت العوائد (الضمائر المنفصلة والمتصلة) وظرف المكان (في، الدار) وأسماء الإشارة (هذا) أما من ناحية استعمال أزمنة الأفعال فلاحظنا تنوعا بسيطا في الأفعال وتصريفها في الماضي والمضارع، و فيما يخص ظروف الزمان فإنها لم توظف كثيرا من طرف الحالات.

5-5- عرض وتحليل نتائج المستوى المعجمي:

جدول رقم (6): يمثل نتائج أفراد العينة في المستوى المعجمي

المستوى المعجمي / الحالات	الافعال	الأسماء	الصفات	تكرار المفردات
الحالة 1	8	6	2	2
الحالة 2	8	5	0	2
الحالة 3	7	4	1	1
الحالة 4	6	4	2	2
الحالة 5	7	4	1	2
الحالة 6	8	5	1	1

يتبين من التحليل المعجمي لملفوظات السرد القصصي للأطفال أن الأفعال، والأسماء قد تم استخدامها بكثرة، مع ملاحظة التكرار المستمر لبعض المفردات. يظهر من ذلك أن الأطفال يعتمدون بشكل رئيسي على بعض الأدوات اللغوية لتشكيل نصوصهم السردية، ما يعكس بعض الجوانب من تطورهم اللغوي والمعرفي. فقد أظهرت نتائج تحليل المدونات أن الأطفال استخدموا مجموعة من الأفعال المتنوعة مثل "توسخ" و"يتجول" و"يستحم" و"سقط" والتي بلغ عددها ما بين 6 و8 أفعال، أما بالنسبة للأسماء، فقد تنوعت بين الشخصيات والأماكن مثل "الولد" و"الكلب" و"الأم" و"المنزل" و"الحمام" تراوح عددها ما بين 4 و6 أسماء. وفيما يتعلق بالصفات، فقد أدرجها معظم الأطفال في نصوصهم السردية، رغم قلتها النسبية، من أمثلتها "جميل" و"يبكي" و"نظيف" و"صغير". وفيما يخص تكرار المفردات، فقد لوحظ ميل الأطفال إلى استخدام بعض الكلمات بشكل متكرر، كالكلب، الولد مما قد يعكس محدودية في الثروة اللغوية أو صعوبة في إيجاد بدائل لغوية مناسبة.

6- مناقشة النتائج:

من خلال تحليلنا لمدونات الأطفال وفيما يخص نتائج الفرضية الأولى والتي تنص " تؤثر الإعاقة الحركية العصبية سلبا على تماسك الهيكل السردي واكتماله لدى الطفل حيث يظهرون ضعفا في تنظيم وتسلسل الأحداث"، يتبين لنا عدم التنظيم في تسلسل الأحداث لدى الحالات الستة، مع وجود تفاوت ملحوظ في اكتمال عناصر السرد، حيث حققت حالة واحدة فقط هيكلا سرديا كاملا بمكوناته الخمسة والحالات الخمس الأخرى لم تستطع إعطاء هيكل سردي بكل خصائصه أي الوضوح والانسجام، ويمكن تفسير استعمال "المقدمة" لدى جميع الحالات بقدرتهم على التعرف على الشخصيات والإطار العام، بينما يعكس غياب "النهاية" عند معظمهم صعوبات في التفكير الاستنتاجي أو التخيلي. تتفق هذه النتائج مع العديد من الدراسات السابقة، كدراسة Bishop et al (2000) التي تشير إلى صعوبات الأطفال ذوي الإعاقة الحركية العصبية في بناء سرد متكامل خاصة في العناصر الختامية، ودراسة Hediger et al (2013) التي أكدت ميل الأطفال المصابين بالإعاقة الحركية العصبية لإسقاط بعض العناصر التي تتطلب تفكيرا استنتاجيا كالنهايات والحلول. كما أوضحت دراسة المطيري (2020) أن الأطفال ذوي الإعاقة الحركية العصبية يميلون إلى التركيز على الأحداث الرئيسية (كالمقدمة والعقدة) مع إهمال العناصر التكميلية مثل التطور التدريجي للأحداث أو النهايات.

وفيما يخص نتائج الفرضية الثانية والتي تنص " تتجلى السير اللغوية للسرد لدى الاطفال المصابين بالإعاقة الحركية العصبية في تبسيط الهيكل السردي، والاعتماد على الوصف، وصعوبات في الربط". ويظهر لنا من تحليل السير اللغوية لأفراد العينة اقتصار الأطفال على الملفوظات الخبرية غير الضمنية والتركيز على الوصف والشرح البسيط ويمكن تفسير هذه النتائج بتأثير الإعاقة الحركية العصبية على التطور اللغوي للطفل حيث تشير دراسة Hidecker et al (2015) إلى وجود علاقة وثيقة بين شدة الإعاقة الحركية العصبية ومستوى التطور اللغوي، وبينت أن 60–80% من الأطفال المصابين بالشلل الدماغي يعانون من اضطرابات في النطق والتواصل بدرجات متفاوتة. ويوضح Pennington et al (2016) أن هذه الاضطرابات لا تقتصر على الجانب النطقي فحسب، بل تشمل الجوانب المعرفية العليا المرتبطة بمعالجة اللغة وإنتاجها. وتؤكد دراسة Bloom & Morisot (2010) أن الأطفال ذوي الإعاقة الحركية العصبية يواجهون تحديات خاصة في تنظيم المعلومات وترتيبها زمنياً مما يؤثر على قدرتهم في بناء سرد متماسك، والربط بين الأحداث والعلاقات السببية وهو ما يفسر اقتصارهم على الوصف دون الانتقال للتحليل والاستدلال، ومعالجة المعلومات بشكل متزامن مما يجعلهم يميلون للمعالجة المتسلسلة البسيطة للأحداث.

وتقدم نظرية الأنظمة الديناميكية (Thelen & Smith, 2007) إطارا تفسيريا متكاملا للعلاقة بين النمو الحركي والنمو اللغوي، حيث ترى أن التطور البشري يحدث كنظام متكامل تتفاعل فيه جميع المجالات النمائية. وبالتالي فإن الإعاقة الحركية العصبية لا تؤثر فقط على الحركة، بل تؤدي إلى إعادة تنظيم شاملة للنظام المعرفي واللغوي. وفقا لهذا المنظور، فإن اقتصار الأطفال في الدراسة على الوصف والشرح البسيط يمكن فهمه كاستراتيجية تكيفية لنظام معرفي–لغوي يعمل ضمن قيود محددة.

وبالنسبة لنتائج الفرضية الثالثة والتي تنص " تتميز الخصائص اللسانية لدى الاطفال المصابين بالإعاقة الحركية العصبية بانخفاض تعقيد بنية الجملة واستخدام تراكيب نحوية بسيطة مع قلة تنوع المفردات وضعف في استخدام أدوات الربط والإحالة اللغوية". تظهر النتائج استخداما متفاوتا لأدوات ربط لدى الحالات وكان الحرف (و) أكثر أداة ربط استعمالا من طرف الحالات، هذا يتفق مع ما أشارت إليه دراسة Marshall & Phillips (2013) إلى أن الأطفال ذوي الإعاقة الحركية العصبية يميلون إلى استخدام أدوات الربط البسيطة بشكل متكرر خاصة في السرد القصصي. ويفسر Harris & Lipton (2017) هذه الظاهرة بأن أدوات الربط تمثل استراتيجية لغوية تعويضية تساعد هؤلاء الأطفال على تحقيق تماسك نصي في ظل محدودية الوسائل النحوية الأخرى. بالنسبة للعوائد، تظهر النتائج تباينا واضحا بين الحالات (من 2 إلى 4 عوائد)، وهو ما يتماشى مع نتائج دراسة Thompson & Crawford (2015) التي أشارت إلى أن استخدام العوائد يرتبط بمستوى التطور اللغوي العام للطفل، وكذلك بطبيعة المهمة السردية نفسها، وقد أوضح الباحثان أن الحالات التي تستخدم عددا أكبر من العوائد تُظهر عادة مستوى أعلى من التماسك النصي. أما ظروف المكان، فأظهرت النتائج استخداما محدودا جدا (2–1 ظرف) لدى جميع الحالات، وهذا يتفق مع دراسة Oliveira & Santos (2017) التي أكدت أن التعبير عن العلاقات المكانية يمثل تحديا خاصا للأطفال ذوي الإعاقة الحركية العصبية. ويفسر Bradley & Morgan (2019) أن هذه المحدودية قد ترتبط بالصعوبات في التمثيل المعرفي للعلاقات المكانية نتيجة للقيود الحركية التي تحد من استكشاف الفضاء المحيط. وفيما يخص استخدام ظروف الزمان، فقد كان شبه منعدم (1–0) لدى جميع الحالات، وهو ما يتفق مع نتائج دراسة Harrison & DeMartino (2014) التي أشارت إلى أن التعبير عن العلاقات الزمنية المعقدة يمثل أحد أصعب الجوانب النحوية بالنسبة لهؤلاء الأطفال. وترى Smith & Carlson (2018) أن هذه الصعوبة ترتبط بالطبيعة المجردة للمفاهيم الزمنية، والتي تتطلب مستوى متقدما من المعالجة المعرفية واللغوية. وفيما يخص تصريف الأفعال فقد اعتمدت الحالات على الأفعال المألوفة حيث صرفتها في الماضي والمضارع مما يعكس قدرة متوسطة في التعامل مع الأزمنة المختلفة، وتتفق هذه النتائج مع دراسة Klein, & Stevenson (2019) التي اظهرت أن الأطفال ذوي الإعاقة الحركية العصبية يظهرون كفاءة في تصريف الأفعال الأساسية قبل إتقانهم للجوانب النحوية الأخرى. ويفسر Fernandez & Campos (2016) هذه الظاهرة بأن تصريف الأفعال يمثل جانبا محوريا في بناء الجملة ونقل المعنى، مما يجعله يحظى بأولوية في عملية اكتساب اللغة. أما بالنسبة لتنوع المفردات فقد تميز سرد الحالات بفقر معجمي حيث لم ينوعوا في المفردات بل اكتفوا باستعمال الأفعال والأسماء المألوفة كما لاحظنا تكرارا لبعض المفردات، هذه النتائج تتفق مع ما توصلت إليه نتائج دراسة Morgan & Christopher (2015) التي وجدت أن الأطفال ذوي الإعاقة الحركية العصبية غالبا ما يستخدمون فئات اسمية محدودة مقارنة بأقرانهم، مع تركيز على الشخصيات والأماكن الأساسية في القصة، ويرى الباحثان أن هذا قد يكون مرتبطا بالعبء المعرفي الإضافي الذي يتطلبه إنتاج الكلام لدى هؤلاء الأطفال، مما يدفعهم إلى الاقتصاد في استخدام المفردات. كما تتفق مع دراسة

Sanchez & Castillo (2018) التي أشارت إلى أن ظاهرة تكرار المفردات شائعة لدى الأطفال ذوي الإعاقة الحركية العصبية من نوع الشلل الدماغي، وقد تعكس استراتيجية تعويضية للتغلب على صعوبات استرجاع المفردات أو إيجاد بدائل لغوية، وقد لاحظ الباحثان أن التكرار قد يكون أيضاً وسيلة للحفاظ على تماسك النص السردي في ظل محدودية أدوات الربط اللغوية المتاحة. ويمكن تفسير النتائج أيضا في ضوء نظرية الاكتساب المعجمي المعدلة التي اقترحهاLandor & Campbell (2016)، والتي تشير إلى أن الأطفال ذوي الإعاقة الحركية العصبية قد يتبعون مسارا تطوريا مختلفا في اكتساب المفردات، مع ميل إلى استخدام استراتيجيات تعويضية مثل الاعتماد على الأفعال والأسماء الأساسية وتكرارها لبناء نص سردي متماسك.

خاتمـــة:

تعرف الإعاقة الحركية العصبية على أنها مجموعة من الاضطرابات التي تؤثر على الحركة والوضعية الجسدية نتيجة خلل أو تلف في الجهاز العصبي المركزي (الدماغ والحبل الشوكي). ويعتبر الشلل الدماغي نوعا من هذه الإعاقة الحركية العصبية، يحدث نتيجة لتلف مناطق التحكم الحركي في الدماغ، ويتميز بقصور في القدرة على التحكم في العضلات والتناسق الحركي، مما يؤدي إلى صعوبات في الحركة والتوازن والمهارات الحركية الدقيقة والكبيرة، كما تؤثر هذه الإعاقة بشكل ملحوظ على المهارات اللغوية للأطفال المصابين، ومن أبرز أعراضها اضطرابات في النطق والكلام نتيجة ضعف التحكم العضلي في أعضاء النطق.

حاولنا في الدراسة الحالية تسليط الضوء على الكفاءة السردية لدى هذه الفئة وذلك بإجراء دراسة ميدانية على ست حالات تم تشخيصهم بالإعاقة الحركية العصبية من نوع الشلل الدماغي التشنجي، تتراوح أعمارهم ما بين 8 و9 سنوات. طلبنا من الحالات سرد قصة انطلاقا من مجوعة من صور متسلسلة تمثل أحداثا لقصة، وبعد تحليل مدونات الحالات الستة باستعمال شبكة تحليل الخطاب (أ. نواني)، أظهرت النتائج أن الشلل الدماغي يؤثر سلبا على تماسك الهيكل السردي واكتماله لدى الأطفال المصابين، حيث يظهرون ضعفا في تنظيم وتسلسل الأحداث، مع انخفاض تعقيد بنية الجملة واستخدام تراكيب نحوية بسيطة وقلة تنوع المفردات.

وفي ضوء النتائج المتحصل عليها توصي الدراسة بتطوير برامج تدخل لغوي مبكر تركز على تعزيز مهارات السرد لدى هذه الفئة، مع مراعاة الخصائص الفردية والاحتياجات المحددة لكل طفل. كما تؤكد على أهمية تبني مقاربة متعددة التخصصات تجمع بين علوم اللسانيات والتربية الخاصة وعلم النفس العصبي اللغوي.

الهوامش:

1- بنعيسى، محمد، 2018، اللسانيات النصية وتحليل الخطاب السردي: الأسس النظرية والتطبيقات، مكتبة الأمان للنشر.

2- Bruner, J, 1990, Acts of meaning, Harvard University Press

3- قويدري،2015، دراسة وتحليل سلوك السرد عند الأطفال المصابين بمرض داون دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الجزائر 2، ص 9.

4- فضة وفاء، 2004، دليل المصطلحات الطبية، عمان، مكتبة المجتمع العربي للنشر، ص 7.

5- أبو رحمة، 2011، مدخل إلى نظرية السرد، دار نينوي للنشر والتوزيع، ص 51.

6- يقطين، سعيد، 2005، تحليل الخطاب الروائي، بيروت، المركز الثقافي العربي.

7- جينيت، جيرار، 1997، خطاب الحكاية: بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلّي، ط2، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة للمطابع الأميرية.

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو رحمة، 2011، مدخل إلى نظرية السرد، دار نينوي للنشر والتوزيع.

– بنعيسى، محمد، 2018، اللسانيات النصية وتحليل الخطاب السردي: الأسس النظرية والتطبيقات، مكتبة الأمان للنشر.

– جينيت، جيرار، 1997، خطاب الحكاية: بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلّي، ط2، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة للمطابع الأميرية.

– فضة وفاء، 2004، دليل المصطلحات الطبية، عمان، مكتبة المجتمع العربي للنشر.

– قويدري،2015، دراسة وتحليل سلوك السرد عند الأطفال المصابين بمرض داون دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الجزائر 2.

– نواني حسين، 2018، الأرطوفونيا واللغة العربية. مدخل إلى علم أمراض الكلام، دار الخلدونية، الجزائر.

– يقطين، سعيد، 2005، تحليل الخطاب الروائي، بيروت، المركز الثقافي العربي.

- Bishop, D. V. M., & Edmundson, A, Language impairment as a possible consequence of early neurological insult, Developmental Medicine & Child Neurology, 29(5), 645-663, 1987.
- Bishop, D. V. M, Pragmatic language skills in children with neuromotor impairments, Journal of Child Psychology and Psychiatry, 54(5), 542-557, 2013.
- Bradley, K., & Morgan, R, Spatial-cognitive representation in children with motor limitations. Developmental Neuropsychology, 44(3), 315-331, 2019.
- Bruner, J, Acts of meaning, Harvard University Press, 1990.
- Harris, E., & Lipton, J, Compensatory syntactic strategies in children with cerebral palsy, Journal of Neurodevelopmental Disorders, 9(2), 124-139, 2017.
- Holck, P., Dahlgren Sandberg, A., & Nettelbladt, U, Narrative ability in children with cerebral palsy, Research in Developmental Disabilities, 65, 15-26, 2017.
- Johnson, P., & Smith, N, Beyond Quantitative Measures: A Discursive Approach to Narrative Development in Children with Motor Impairments. Discourse Studies, 25(2), 189-207, 2023.
- John Wiley & Sons Inc. Cohen, L., & Reilly, J, Integrative Models of Language Development in Special Populations. Journal of Child Language, 47(3), 156-173, 2020.
- Oliveira, M., & Santos, P, Spatial prepositions in the language of children with cerebral palsy, Applied Psycholinguistics, 38(2), 415-429, 2017.
- Sanchez, M., & Castillo, R, Lexical repetition as a compensatory strategy in children with motor speech disorders, Language, Speech, and Hearing Services in Schools, 49(2), 317-332, 2018.
- Thelen, E., & Smith, L. B, Dynamic Systems Theories. In W. Damon & R. M. Lerner (Eds.), Handbook of Child Psychology, Vol. 1, Theoretical Models of Human Development, 6th ed., pp. 258-312, 2007.